

الدره اليليمه

من

حكم الكاتب البليغ الاشهر

عبد الله بن المقفع

ومعها مقدمة

بقلمي

سماعة الامير شكيب أرسلان

(تطلب من)

مكتبة علي صبيح

صاحب ومدير المكتبة الخيرية التجارية  
بمصر

## مقدمة الكتاب

لحضرة الفاضل الاديب - الامير شكيب أرسلان

الكاتب العربي المشهور

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابدأ بحمد الله المنشيء البديع على مزيد نواله واشفع  
بالصلاة على رسول الله السيد الشفيح وعلى صحبه وآله  
(وبعد) فقد رأينا اخواننا طلاب العربية اعظم ما كانوا عليها  
منذ امد اقبالا واشد ما عانوا في تحرى فوائدها ايجافا  
وايغالا واحث ما وجدناهم في سبيلها اجتهادا وابصر ما  
عهدناه في مظان تحصيلها ارتيادا رأينا الجم الغفير منهم  
والحق يقال دائبا في اصلاح لغته وتثقيف ملكته حريصا  
على تقويم لسانه واحكام بيانه متوخيا طرق الانطباع على  
بليغ الكلام منتهجا خطط الوصول الى الطبقة العاليه من  
القول مما يجب ان يلتبس في كتب السلف وينشد في منشآت  
الاولين من اهل هذا اللسان السابقين في حلبة البيان  
بالاستكثار من حفظ تراكيبيهم وتحدي اماليهم ومحاكاة

نعمتهم والأخذاء على أمثلتهم حتي تحصل للمعاني منهم  
مئة راسخة يصدر عنها في انشائه فلا يكون من شأنه ان  
يعلو ويسفل ويغلو ويبدل ولكنه يجري على نمط متناسب  
ونفوس في قلب واحد وكانت هذه الغاية وتلك الغاية  
بصناعة الانشاء عموما وبهذا النوع المرسل منه خصوصا  
أجدر ما تصرف نحوه الهمة وافضل ما تشي اليه الازمة لا  
سيما في هذا العصر الذي ازدحمت فيه المعاني وتعددت  
المناجي وتضاعفت المقاصد واختلفت المواضع وتوسع فيه  
من امكنه القول ما كان من قبل حرجا واوجد فيه ما لم  
يكن موجودا واخرج ما لم يكن مخرجا وهو الذي  
اشتبهت فيه الوسائل واثت العلائق وتطالعت العقول  
وتكاشفت الالباب وتشارفت المعارف المتباينة وتشاركت  
المدارك المتباينة حتى أن الامم امة واحدة وكان الامة  
فرد واحد في تناول البعيد وتفيد الشارد والاحاطة  
كالجهول فتداعت من اجل ذلك المعاني من كل جانب  
بالسبل المتدفق والعارض المغدق على رؤوس الكتاب لا

تجد منصرفا الا من صناير الاقلام وأنايب اليراع وقد  
كان مكان الانشاء كما كان على ادائه من العناية حقه وتوفيره  
من المزاوله قسطه والزمان على غير هذا الوضع ونطاق  
العلوم اضيق ومقاصد الكلام ولا ريب في كثير اقل  
ومواطن التعبير تكاد تكون محصورة في جم من المواضيع  
فكيف بالكاتبين والمعربين من اهل هذه الايام وقد لزمهم  
من ادوات الكتابة بعض ما لم يلزم غيرهم واعترضهم  
كثير من عقباتها التي لم تعترض من قبلهم ومست بهم  
الحاجة الى استغراق سيل هذه المعاني بماده غزيره وعدة متينه  
من الالفاظ على نسق محمود من التراكيب فان المعاني اذا  
كثرت على الالفاظ ضاقت دونها ذرع الكتب فذهبوا في  
ابرازها الى الخلق وعرضها على الاذهان مذاهب الضعف  
ومسالك السخف فاقسوا لغتهم واعجبوا منطقتهم واذا  
كثرت الالفاظ على المعاني بين قوم سادت بينهم الصناعة  
اللفظية ولها المشتغلون بنوع من الحفظ لم يقصد لذاته فكان  
العي والحصر احسن منه فكانت البغية كل البغية في

تناسب القوتين وتعادل المتين وتضارع المادتين حتى يتوفر لكل معنى نديده من اللفظ ويتسنى بازاء كل مغزي ضريبه من السبك ويودع كل خاطر قلبه الاليق ويلبس كل فكر ثوبه الالبق وهي غاية من ابعـد البعيد وعقبة عنود لدي التصعيد ولكنها رأس النصح في خدمة اللغة واول الواجب في حق اللسان وانما يتذرع الى تسهيلها وتمهيد طرق تحصيلها بادمان النظر وادامة السهر في التطبع على بلاغة الاولين وتقليد مناهج السالفين وكذلك كان اسنى ما تخدم به هذه اللغة الشريفة لهذا العهد اثاره دقائق كنوزها ونفض كنائس رموزها واستخراج جواهرها التي احرز منها النزر اليسير وبقى الجهم الكثير وانه لو لم يكن بين ايدينا وأيم الله كلامه انقديم وحديث رسوله عليه التحية والتسليم وانهما بهذا اللسان لحكنا بان هذه العربية لم تنزل بكرا لم تفتزع وسرالم بخترع لقلّة ما وصل الى ايدي طلابها من نفائسها وكثرة ما احتجب عن اعين خطابها من عرائسها فان اكثر مشاهير الكتاب ومصاقع الخطباء من اهل المئات الاول بعد الهجرة لم تظفر

الأيدي بكلامهم الا قليلا منه منشورا في بعض التأليف  
والمجاميع متفرقا منقطعا بعضه عن بعض مع انهم العمدة في  
هذه الغاية والقذوة في هذا السبيل والناس في الادب انما  
تلتقط من فضلات ما أدبهم وترشفت من اسار مشاربهم  
ولذلك جعلت من بعض همي مع عدم اتساع البال ونصب  
النفس لهذه الاشغال التنقيب عن بعض آثار القوم اهل هذا  
الشأو البعيد والشأن الخطير حتي ظفرت وانا في هذه الايام  
بدار الخلافة العظمي بجملة من الكتب منها هذه الدررة اليتيمه  
لعبد الله بن المقفع المنشيء المشهور معرب كتاب كليله ودمنه  
فاخترت عموم الفائدة بطبعها لانها مع صغر حجمها قد جمعت  
بين اعلى طبقات البلاغة واسمي درجات الحكمة وتضمنت  
من الحكم البوالغ والحجج الدوامغ مالم يتضمنه كتاب قبلها  
ولا بعدها فكانت حرية بان يتخذها الكاتب منتج له  
وحماطة قلبه وان يجعلها دستور انشائه ومثال احتذائه  
وحقيقة بان يتخذها الانسان نصب ناظره وشغل خاطره  
يهتدي بنور حكمها في ظلم المعاضل ومدلهمات المشاكل

ويتدرب بما اوضحته من سبل التصرف الحكيمة ونهجته من  
جواد الكمال القويمة على امتزاج لحكمتها بقواعد الكون  
ودخولها تحب طور الطوق وما انا محدث عن ابن المقفع  
وهو رب هذا الامر وواسطة هذا العقد وفي شهرته ما يغني  
عن الاقضية والاشادة وفي الاطلاع على هذه الرسالة ما  
يكفي الشاهد مؤنة الشهادة ولعمري لو استفرغ مجتهد وسعه  
في اهداء ارباب الاقلام طرفة تعجبهم فقصاراه نشر كلام  
مثل ابن المقفع اذ لا يجد في هذا الباب اجزل لهم نفعا ولا  
اسى لديهم وقعا ولذلك كان لاشبهه عندي في ان ما توخيه  
من الفائدة يلاقى اقبال الطلاب ويقتضي ثناءهم  
بحسن الانتخاب فقد يكون من فضل المرء في حسن  
انتقائه ما يربو على فضله في حسن انشائه اذ كان من  
الاختيار ما هو انطاق بالفضل وادل على العقل على حد قول  
القائل

قد عرفناك باختيارك اذ كان دليلا على الليب اختياره

## ترجمة ابن المقفع

هذا ما اخترنا تلخيصه عن وفيات الاعيان في امر  
صاحب هذه الرسالة فهو عبدالله ابن المقفع الكاتب المشهور  
بالبلاغة صاحب الرسائل البديعة وهو من اهل فارس  
وكان مجوسيا فاسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح  
والمنصور العباسيين ثم كتب له واختص به ومن كلامه  
(شربت الخطب ربا ولم اضبط لها روبا ففاضت ثم فاضت  
فلا هي نظاماً وليست غيرها كلاماً) قال الهيثم بن عدي جاء  
ابن المقفع الى عيسى بن علي فقال له قد دخل الاسلام في  
قلبي واريد ان اسلم على يدك فقال له عيسى ليكن ذلك  
بمحضر من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر ثم  
حضر طعام موسى عشية فجلس ابن المقفع يا كل ويزمزم<sup>(١)</sup>

---

الزمزمه تراطن العلو ج على ائتهم وهم صموت لا يستعملون لسانا  
ولا شفة ولكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها فيفهم بعضها عن  
بعض (القاموس)



على عادة المجوس فقال له اترمزم وانت على عزم الاسلام  
فقال كرهت ان ابيت على غير دين فلما اصبحت اسلم على يده  
وكان ابن المقفع مع فضله يتهم بالزندقة فحكي الجاحظ ان  
ابن المقفع ومطيع ابن اياس ويحيى ابن زياد كانوا يتهمون  
في دينهم قال بعضهم كيف نسي الجاحظ نفسه وقال الاصمعي  
قيل لابن المقفع من أدبك قال نفسي اذا رأيت من غيري  
حسنا اتيته وان رأيت قبيحا اتيته واجتمع ابن المقفع بالخليل  
ابن احمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف  
رأيت قال علمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت  
الخليل فقال عقله أكثر من علمه ويقال ان ابن المقفع هو  
الذي وضع كتاب كليله ودمنه وقيل انه لم يضعه وانما كان  
بالفارسية فنقله الى العربية وان الكلام الذي في أول هذا  
الكتاب من كلامه وقال الاصمعي صنف ابن المقفع كثيرا  
من المصنفات الحسان منها الدرة اليتيمة التي لم يصنف في  
فنها مثلها هذا وكان ابن المقفع يعبت بسفيان بن معوية  
ابن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة امير البصرة وبنال من عرضه

وكرر ذلك منه وذكر الهيثم بن عدي انه كان يستخف  
بسفيان كثيرا وكان انف سفيان ليراف كان دخل عليه فقال  
السلام عليكما يعني نفسه وانفه وقال له يوما ما تقول في  
شخص مات وخلف زوجا وزوجة يسخر به وقال سفيان  
يوما ما ندمت على سكوت قط فقال ابن المقفع الحرس  
زين لك فكيف تدم عليه فكان سفيان هذا شديد الخنق  
عليه يترقب فرصة لقتله وكان عبد الله بن علي العباسي قد  
خرج على بن اخيه المنصور فارسل اليه المنصور جيشا  
مقدمه ابو مسلم الخرساني فاتصر عليه وهرب عبد الله  
بن علي الى اخويه سليمان وعيسى فاستتر عندهما فتوسطا  
له عند المنصور فقبل شفاعتهما فيه وانفقوا على ان يكتب  
له امانا وهذه الواقعة مشهورة في التواريخ فلما ان اتيا  
البصرة قالوا لعبد الله بن المقفع اكتب انت وبالغ في التأكيد  
كيلا يقتله المنصور فكتب ابن المقفع الامان وشدد فيه حتى  
قال في جملة فصوله ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله  
بن علي فسد— اوؤه طوالق ودابه حبس وعييده احرار

والمسلمون في حل من بيعه وكان ابن المقفع يتنوع في  
الشروط فلما وقف عليه المنصور عظم ذلك عليه وقال  
من كتب هذا فقالوا رجل يقال له عبد الله بن المقفع يبتغى  
لاعمامك فكتب الى سفيان متولى البصرة المتقدم ذكره  
بأمره بقتله وكان صدر سفيان موغرا منه فقتله شر قتلة  
واختلفت الروايات في كيفية قتله فقيل انه امر بتور فسجر  
ثم امر به فقطعت اطرافه اعضوا اعضوا وهو يلقيها في التور  
وهو ينظر حتي اتي على جميع جسده وقيل القاه في بر  
الخرج وردم عليه الحجاره وقيل بل ادخله حماما واغلق عليه  
الباب فاخفق وسأل سليمان وعيسى عنه فقيل انه دخل  
دار سفيان سليمان ولم يخرج منها فحاصها الى المنصور واحضراه  
اليه مقيدا وحضروا الشهود الذين شهدوا وقد دخل داره ولم  
يخرج فاقاموا الشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور انا  
انظر في هذا الامر ثم قال ارايتم ان قتلت سفيان به ثم خرج  
المقفع من هذا البيت و اشار الى باب خلفه وخاطبكم ما ترونني  
فاعلا بكم فاقتلكم بسفيان فرجعوا كلهم عن الشهادة واضرب

عيسى وسليمان عن ذكره وعلموا ان قتله كان يرضى المنصور  
ويقال انه عاش ستا وثلثين سنة وكان قتله سنة اسنتين  
واربعين ومئة وقيل سنة خمس واربعين سنة وقيل ان سليمان  
بن علي العباسي توفي سنة اثنتين واربعين وعلى هذا تكون  
الرواية الاولى هي الصحيحة ولابن المقفع شعر مذكور في  
كتاب الحماسة والمقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء  
وفتحها واسمه دادوية وكان الججاج ولاء خراج فارس قد  
يده الى الاموال فعذبة فتقفعت يدها فسمى بذلك وقيل بل  
ولاه خالد بن عبد الله القسري وعذبه يوسف بن عبد الله  
بن عمر الثقفي لما تولى العراق بعد خالد وقال بن مكي في  
كتات ثقيف اللسان ويقولون ابن المقفع والصواب بكسر  
الفاء لانه كان يعمل القفاع ويبيعها والقفاع بكسر القاف  
جمع قفعه بفتح القاف شيء يعمل من الخوص شبيه بالزنبيل  
لكنه بغير عروة والقول الاول هو المشهور بين العلماء  
( انتهى بتصرف )

شكيب ارسلان

## الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبينا محمد وآله الطاهرين  
قال عبدالله بن المقفع وجدنا الناس قبلنا كانوا اعظم اجساداً  
واوفر مع اجسادهم احلاماً واشد قوة واحسن بقوتهم للامور  
اتقاناً واطول اعماراً وافضل باعمارهم للاشياء اختباراً فكان  
صاحب الدين منهم ابلغ في امر الدين منا وكان صاحب  
الدنيا على مثل ذلك من البلاغة والفضل ووجدناهم لم يرضوا  
بما فازوا به من الفضل حتى اشركونا معهم فيما ادركوا من  
علم الاولى والآخرة فكتبوا به مؤونة التجارب والفطن  
ويبلغ من اهتمامهم بذلك ان الرجل منهم كان يفتح له الباب  
من العلم والكلمة من الصواب وهو بالبلد غير المأهول  
فيكتبه على الصخور مبادرة منه للاجل وكراهية . لان

يسقط ذلك على من بعده (١) فكان صنيعهم في ذلك صنيع  
الوالد الشفيق على ولده الرحيم بهم الذي يجمع لهم الاموال  
والعقد (٢) ارادة ان لا تكون عليهم مؤونه في الطلب  
وخشية عجزهم ان هم طلبوا فنتهي علم المئاني هذا الزمان  
ان يأخذ من علمهم وغاية احسان محسنا ان يقتدى بسيرتهم  
واحسن ما يصيب من الحديث محدثا ان ينظر في كتبهم  
فيكون كأنه اياهم يحاور ومنهم يستمع غير ان الذي نجد  
في كتبهم هو المتحل في آرائهم والمنتقى من احاديثهم ولم نجدهم  
غادروا شيئا يجد واصف بليغ في صفة له مقالا لم يسبقوه  
اليه لا في تعظيم لله عز وجل وترغيب فيما عنده ولا في  
تصغير الدنيا وتزهيد فيها ولا في تحرير صنوف العلم وتقسيم  
اقسامه وتجزئة اجزائها وتوضيح سبلها وتبيين ما أخذها  
وقى وجوه الادب وضروب الاخلاق فلم يبق في جليل من الامر

---

(١) أى يفوته واصله من سقط من كل على الآخر بان يتحدث  
الواحد وينصت الآخر (٢) جمع عقدة وهى العقار الذى اعتقده  
صاحبه ملكا

لقائل بعدهم مقال وقد بقيت أشياء من لطائف الامور  
فيها مواضع لصغار الفطن مشتقة من جسام حكم الاولين  
وقولهم ومن ذلك بعض ما أنا كاتب في كتابي هذا من ابواب  
الادب التي يحتاج اليها الناس

يا طالب الادب أعرف الاصول والفصول فان كثيراً  
من الناس يطلبون الفصول مع اضاءة الاصول فلا يكون  
دركهم دركاً ومن احرز الاصول اكتفى بها عن الفصول وان  
اصاب بعد احراز الاصول فهو افضل

فاصل الامر في الدين ان تعتقد الايمان على الصواب  
وتجتنب الكبائر وتؤدي الفريضة فالزم ذلك لزوم من لا  
غناء به عنه طرفة عين ومن يعلم أنه ان حرمه هلك ثم ان  
قدرت ان تجاوز ذلك الى التفقه في الدين والعبادة فهو  
افضل واكمل \* وأصل الامر في اصلاح الجسد الاتحمل  
عليه من المآكل والمشارب والباه الا خفافاً وان قدرت على  
ان تعلم جميع منافع الجسد ومضارها والاتقاع بذلك فهو افضل  
واصل الامر في البأس الا تحدث نفسك بالادبار واصحابك

مقبلون على عدوهم ثم ان قدرت ان تكون اول حامل وآخر  
منصرف من غير تضييع للجذر فهو أفضل \* وأصل الامر  
في الجود الاتضن بالحقوق عن أهلها ثم ان قدرت ان تزيد  
الحق على حقه وتطول على من لاحقه فافعل فهو افضل  
اذ وصل الامر في الكلام ان تسلم من السقط بالتحفظ ثم  
ان قدرت على بارع الصواب فهو افضل واصل الامر في  
المعيشة ان لا تتي عن طلب الحلال وان تحسن التقدير لما  
تفيد وما تنفقاً ولا يغررك من ذلك سعة تكون فيها فان  
اعظم الناس في الدنيا خطراً احوجهم الى التقدير والملوك  
احوج الى التقدير من السوق لان السوق قديع يش بغير مال  
والملوك لا قوام لهم الا بالمال ثم ان قدرت على الرفق واللفظ  
في الطلب والعلم بالمطالب فهو افضل

وانا واعظك في اشياء من الاخلاق اللطيفة والامور  
الغامضة التي لو حنكتك سن كنت خليقا ان تعلمها وان لم  
تخبر عنها ولكن احببت ان اقدم اليك فيها قولا لتروض  
نفسك على محاسنها قبل ان تجرى على عادة مساويها فان



الانسان قد تبتدر اليه في شيبته المساوى وقد يغلب  
عليه ما يبدر منها

ان ابتليت بالامارة فتعوذ بالعلماء واعلم ان من  
العجب ان يتلى الرجل بها فيريد ان ينتقص من ساعات دعوته  
وشهوته وانما الرأى له والحق عليه ان يأخذ لعمله من جميع  
شغله فيأخذ من طعامه وشرابه ونومه وحديثه ولهم ونسأوه  
فأذا تقلدت شيئا من الاعمال فكن فيه احدرجلين اما  
رجلا مغتبطا به فحافظ عليه مخافة ان يزول عنه واما  
رجلا كارها فالكاره عامل في سخرة اما للمملوك ان  
كانوا هم سلطوه واما لله ان كان ليس فوقه غيره واياك اذا  
كنت واليا ان يكون من شأنك حب المدح والتزكية وان  
يعرف الناس ذلك منك فتكون ثلثة من الثلم يتقحمون  
عليك منها وبابا يفتتحونك منه وغيبة يغتابونك بها  
ويضحكون منها- اعلم ان قابل المدح كإدح نفسه والمرء  
جدير ان يكون حبه المدح هو الذى يحمله على ردة فان  
الراد له محمود والقابل له معيب لتكن حاجتك في الولاية

الى ثلاثة خصال رضى ربك ورضى سلطان ان كان فوقك  
ورضى صالح من تلى عليه ولا عليك ان تلهو عن المال  
والذكر فسيأتيك منهما ما يكفي ويطيب واجعل الخصال  
الثلاث ممكان ما لا بد لك منه والمال والذكر بمكان ما  
انت واجد منه بدأ

اعرف اهل الدين والمروءة في كل كورة وقربة وقبيلة  
فيكونوا هم اخوانك واعوانك وبطانتك وثقاتك ولا يقذفن  
في روعك انك ان استشرت الرجال ظهر الناس منك الحاجة  
الى رأى غيرك فانك لست تريد الرأى للافتخار به ولكن  
تريد للانتفاع به ولو انك مع ذلك اردت الذكر كان احسن  
الذكرين وافضلها عند اهل الفضل ان يقال لا يتفرد برأيه  
دون استشارة ذوى الرأى

انك ان تلتمس رضى جميع الناس تلتمس ما لا يدرك  
وكيف يتفق لك رأى المختلفين وما حاجتك الى رضى  
من رضاه الجور والى موافقة من موافقته الضلالة والجهالة  
فعليك بالتماس رضى الاخيار منهم وذوى العقل فانك متي

تصب ذلك تضع عنك مؤونة ما سواه  
لا يمكن اهل البلاء من التذلل ولا يمكن من سواهم  
من الاجترار عليهم والعيب لهم (١) لتعرف رعتك أبوابك  
التي لا ينال ما عندك من الخير الا بها والابواب التي لا  
تخافك خائف الا من قبلها احرص الحرس كله على ان  
تكون خبير بامور عمالك فان المسىء يفرق من خبرتك  
قبل ان تصيبة عقوبتك وان المحسن يستبشر بعملك قبل  
ان يأتيه معروفك

ليعرف الناس فيما يعرفون من اخلاقك انك لاتعاجل  
بالثواب ولا بالعقاب فان ذلك ادوم لحوف الحائف ورجاء  
الراجي

عود نفسك الصبر على من خالفك من ذوي النصيحة  
والتجرع لمرارة قولهم وعندهم ولا تسهلن سبيل ذلك الا  
لاهل العقل والسن والمرؤة لئلا ينتشر من ذلك ما يجترىء  
به سفيه او يستخف له شان لاتركن مباشرة جميع امرك

---

(١) يقال عاب له كعابه

فيعود شأنك صغيرا ولا تلزم نفسك مباشرة الصغير فيصير  
الكبير ضائعا اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم  
وان مالك لا يقضي الناس كلهم فاخص به ذوى الحقوق \*  
وان كرامتك لا تطبق العامة فتوج بها اهل الفضائل \* وان  
ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك وان دأبت فيهما وانه  
ليس لك الى ادائهما سبيل مع حاجة جسدك الى نصيبه منهما  
فاقس قسمتهما بين دعتك وعملك \* واعلم انك ما شغلت  
من رأيك بغير المهم ازري بالمهم وما صرفت من مالك  
بالباطل فقدته حين تريده للحق وما عدلت به من كرامتك  
الى اهل النقص اضربك في العجز عن اهل الفضل وما  
شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة ازري بك في الحاجة  
اعلم ان من الناس ناسا كثيرا يبلغ من احداهم الغضب  
اذا غضب ان جملة ذلك على الكلوح والتقطيب في وجهه  
غير من اغضبه وسوء اللفظ لمن لا ذنب له والعقوبة لمن لم يكن  
يهم بعقوبته وسوء المعاقبة باليد واللسان لمن لم يكن يريد به  
الادون ذلك ثم يبلغ به الرضى اذا رضى أن يتبرع بالامر

ذی الخطر لمن ليس بمنزلة ذلك عنده ويعطى من لم يكن  
اعطاه ويكرم من لاحقه له ولا مودة فاحذر هذا الباب كله  
فانه ليس احد اسوأ حالا من اهل القدرة الذين يفرطون  
باقتدارهم في غضبهم وسرعة رضاهم فانه لو وصف بهذه  
الصفة من يلتبس بعقله او يتخبطه المس ان يعاقب في غضبه  
غير من اعضبه ويحبو عند رضاه غير من ارضاه لكان  
جائزا في صفته

اعلم ان الملك ثلاثة ملك دين وملك حزم وملك هوي  
فاما ملك الدين فانه اذا اقيم لاهله دينهم وكان دينهم هو الذي  
يعطيهم ما لهم ويلحق بهم الذي عليهم ارضاهم ذلك ونزل  
الساخط منهم منزلة الراضى في الاقرار والتسليم واما ملك  
الحزم فانه يقوم به الامر ولا يسلم من الطعن والتسخط ولن  
يضر طعن الذليل مع حزم القوى واما ملك الهوي فلعب  
ساعة ودمار دهر

اذا كان سلطانك عند جسد دولة فرأيت امر الاستقام  
بغير رأى واهواناً جزوا بغير نيل وعملا انجح بغير حزم

فلا يفرنك ذلك فلا تستم اليه فان الامر الجديد مما ان تكون  
له مهابة في انفس اقوام وحلاوة في انفس آخرين فيعين قوم  
بانفسهم ويعين قوم بما قبلهم ويستتب بذلك الامر غير طويل  
ثم تصير الشؤون الى حقائقها واصولها فما كان من الامر  
بنى على غير اركان وثيقة ولا عادم محكم ان يتداعي او شك ويتصدع  
لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا تفرطن بالهشاشة  
والبشاشة فان احدهما من الكبر والاخرى من السخف  
اذا كنت لاتضبط امرك ولا تصول على عدوك الا بقوم  
لست منهم على ثقة من رأى ولا حفاظ من نية فلا تنفك  
نافعة حتى تحوهم ان استطعت الى الرأى والادب الذى  
يمثله تكون الثقة او تستبدل بهم ان لم تستطع نقلهم الى ما تريد  
ولا تفرنك قوتك بهم وانما انت في ذلك كراكب الاسد الذى  
يهابه من نظر اليه وهو لمركبه اهيب

ليس للملك ان يغضب لان القدرة من وراء حاجته  
ونيس له ان يكذب لانه لا يقدر احد على استكراهه على  
غير ما يريد وليس له ان يبخل لانه اقل الناس عندرا في

تخوف الفقر وليس له ان يكون حقودا لان خطره قد عظم  
عن مجازاة كل الناس فليتق ان يكون حلافا واحق الناس باقواء  
الايمان الملوك فانما يحمل الرجل على الحلف احدى هذه  
الخلال اما مهانة يجدها في نفسه وضرع وحاجة الى تصديق  
الناس اياه واما عي بالكلام حتى يجعل الايمان له حشوا ووصلا  
واما تهمة قد عرفنا من الناس لحديثه فهو ينزل نفسه منزلة  
من لا يقبل منه قوله الا جهد اليمين واما عبت في القول او  
ارسال اللسان على غير روية ولا تقدير

لا عيب على الملك في تعيشه وتعمه اذا تعهد الجسيم من  
امره وفوض ما دون ذلك الى الكفاة

كل الناس حقيق حين ينظر في امر الناس ان يتهم نظره  
بعين الرينة وقلبه بعين المقت فانها يريان الجور وحملا على  
الباطل ويقبحان الحسن وبعين القبيح واحق الناس باتهام  
عين الريبة وعين المقت الملك الذي ما وقع في قلبه ربا مع  
ما يقبض له من تزيين القرناء والوزراء واحق الناس باجبار  
نفسه على العدل في النظر والقول والفعل الوالى الذى ما

قال ابو فعمل كان امرانا فذا غير مزدود  
ليعلم الوالى ان الناس يصفون الولاية بسوء العهد ونسيان  
الود فليكا بد نقض قولهم وليبطل عن نفسه وعن الولاية  
صفات السوء التى يوصفون بها  
ليتنفقد الوالى فيما يتقدم من امور الرعية فاقة الاحرار  
منهم فليعمل فى دها و طغيان السفلة منهم فليقمعه وليستوحش  
من الكريم الجائع واللتيم الشبعان فانما يصول الكريم اذا جاع  
والملتيم اذا شبع لا بحسدن الوالى من دونه فانه فى ذلك اقل  
عذراً من السوقة التى انما تحسد من فوقها وكل لا عذره له \*  
لا يلو من الوالى على الزلة من ليس بمتهم على الحرص على  
رضاه الا لوم ادب وتقويم ولا يعدلان بالمجتهد فى رضاه الا  
البصير بما يأتى احدا فانهما اذا اجتمعا فى الوزير او صاحب  
انام الوالى واستراح وجلبت اليه حاجاته وان هدا عنها وعمل  
فيا يمه وان غفل عه \* ولا يولعن الوالى بسوء الظن لقول  
الناس وليجعل لحسن الظن من نفسه نصيبا موفورا يروح به عن  
قلبه ويصدر به اعماله \* لا يضيعن الوالى التثبت عند ما يقول



وعندما يعطى وعند ما يفعل فان الرجوع عن الصمت احسن  
من الرجوع عن الكلام وان العطية بعد المنع اجمل من  
المنع بعد الاعطاء وان الاقدام على العمل بعد التأني فيه  
احسن من الامساك به بعد الاقدام عليه وكل الناس  
محتاج الى التثبيت واحوجهم اليه ملوكهم الذين ليس لقولهم  
وفعلهم دافع وليس عليهم مستحث  $\text{☞}$  ليعلم الوالى ان الناس  
على رأيه الامن لا يبال له منهم فليكن للبر والمروءة عنده  
نفاق فيستكسد بذلك الجور والدناءة في آفاق الارض  
جميع ما يحتاج اليه الوالى راى ان رأى يقوى سلطانه  
ورأى يزينه في الناس ورأى القوة احقها بالبداية واولاها  
بالاثره ورأى التزين احضرهما حلاوة واكثرهما اعوانا  
مع ان القوة من الزينة والزينة من القوة لكن الامر ينسب  
الى اعظمه

ان شغلت بصحبة الملوك فعليك بطول الرباطه  
في غير معانيه ولا يحدثن لك الاستئناس غفلة ولا نهاونا  
• اذ رأيت أحدهم يجعلك اخا فاجعله أباً ثم ان زادك

فزده \* لذنزلت من ذى منزلة او سلطان فلا ترين ان  
سلطانه زادك له توقيرا واجلالا من غير ان يزيدك ودا  
ولا نصحا وانك ترى حقاله التوفير والاجلال وكن  
فى مداراته والرفق به كالمؤتف (١) ما قبله ولا تقدر الامر  
بينك وبينه على ما كنت تعرف من اخلاقه فان الاخلاق  
مستحيلة مع الملك وربما رأينا الرجل المذل على ذى  
السلطان بقدمه قد أضر به قدمه \* لا تعتذرن الا الى  
من يحسبان بجدك عنرا ولا تستعينن الا بمن يجب ان  
ان يظفر لك بحاجتك . لا نحدثن الا من يرى حديثك  
مغنا ما لم يغلبك الاضطرار . اذا غرست من المعروف  
غرسا وانفقت عليه نفقة فلا تضن بالنفقة في رية ما غرست  
فتذهب النفقة الاولى ضياعا . اذا اعتذر اليك معتذرفتلغه  
بوجه مشرق طليق الا ان يكون ممن قطيعته غنيمة

اعلم ان اخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا زينة  
فى الرخاء وعدة فى الشدة . ومعونة على المعاش والمعاد فلا

(١) اتتف واستأنف واحد

تفرطن في اكتسابهم وابتغاء الوصلات والاسباب اليهم. اعلم  
انك واجد رغبتك من الاخاء عند اقوام قد حالت بينك  
وبينهم بعض الابهة التي قد تعتري اهل المروآت فتحجز منهم  
كثيرا ممن يرغب في امثالهم فاذا رأيت احداً من اولئك قد  
عثر به ان زمان فاقله. اذا عرفت نفسك من الوالى بمنزلة الثقة  
فاعزا عنه كلام الملق ولا تكثرن من الدعاء له في كل كلمة  
فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة الا ان تكلمه على رؤوس الناس  
فلا تأل عما عظمه ووقره. ان استطعت الاتصحب من صحبت  
من الولاية الا على شعبة من قرابة او مودة فافعل فان اخطاك  
ذلك فاعلم انك تعمل على عمل السخرة وان استطعت ان تجعل  
صحبتك لمن عرفت منهم يصلح مرؤتك قبل ولايته فافعل ان  
الوالى لا يعلم له بالناس الا ما قد علم قبل ولايته فاما اذا ولى  
فكل الناس يلقاه بالتزين والتصنع وكلهم يحتمل لان يثى  
عليه عنده بما ليس فيه غير ان الارذال والانذال هم اشد لذلك  
تصنعا وعليه مكابرة وفيه تمحلا فلا يمتنع الوالى وان كان  
بليغ الرأى والظرف من ان ينزل عنده كثير من الاشرار

بمنزلة الاخيار وكثير من الحونة بمنزلة الامناء وكثير من الغدرة  
بمنزلة الاوفياء ويغطي عليه امر كثير من اهل الفضل الذين  
يصونون انفسهم عن التمحل والتصنع. لا يعرفك الولاة بالهوى  
في بلدة من البلدان ولا قبيلة من القبائل فيوشك ان تحتاج  
فيها الى حكاية او مشاهدة فتتهم في ذلك واذا اردت ان يقبل  
قولك فصحح رأبك ولا تشعر نه بشئ من الهوى فان الرأي يقبله  
منك العدو والهوى يردده عليك والدواحق من احترست من  
ان يظن بك خلط الرأي بالهوى الولاة فانها خديعة وخيانة وكفر  
ان ابتليت بصحبة وال لا يربد صلاح رعية فاعلم انك قد خيرت  
بين خلتين ليس بينهما خيار اما ميلك مع الوالى على الرعية وهذا  
هلاك الدين واما الميل مع الرعية على الوالى وهذا هلاك الدنيا  
ولاحيلة لك الابل موت او الهرب. واعلم انه لا ينبغي لك وان كان  
الوالى غير مرضى بالسير اذا علقته حبالك بحبله الا المحافظة  
عليه الا ان تجد الى الفراق الجميل سبيلا \* تبصر ما في الوالى  
من الاخلاق التى تحب والتي تدره وما هو عليه من الرأي  
الذى يرضى له والذي لا يرضى ثم لا تكاره بالتحويل له عما

محب ويكره الى ما تحب وتكره فان هذه رياضة صعبة تحمل  
على التثاني والقلبي \* واعلم انك قلما تقدر على رد رجل  
عن طريقته التي هو عليها بالمكابره والمناقضة وان لم يكن  
يجمع عن السلطنة ولكنك تقدر ان تعينه على احسن رأيه  
وتسبب له منه وتقويه فيه فاذا قويت منه المحاسن كانت هي  
التي تكفيك المساوي واذا استحكمت منه ناحية من الصواب  
كان ذلك هو الذي يبصره الخطأ بالطف من تبصرك  
واعدل من حكمك في نفسه فان الصواب يريد بعضه بعضا  
ويدعو بعضه الى بعض فاذا كانت له مكانة اقتلع الخطاء فاحفظ  
هذا الباب واحكمه \* ولا يكون طلبك ماء دالوال بالمسألة  
ولا تستبطئه وان ابطأ ولتن اطلب ما قبله بالاستحقاق له  
واستأن وان طالت الاناء فانك اذا استحقته اتاك من غير  
طلب وان لم تستبطئه كان اعجل له لاتخبرن الوالى ان لك  
عليه حقا وانك تعدد عليه ببلاء وان استطعت ان ينسى حقا  
وبلاءك فافعل \* وليكن ماتذكره من ذلك تجديدك له  
النصيحة والاجتهاد والا يزال ينظر منك الى آخر يذكره

اول بلائك \* واعلم ان ولى الامر اذا انقطع عنه الآخر نسي  
الاول وان الكثير من اولئك ارحامهم مقطوعة وحبالهم  
مصرومة الا عمن رضوا عنه واغنى عنهم في يومهم وساعتهم \*  
اياك ان يقع في قلبك تعب على الوالى او استزادة له فانه ان  
آنت ان يقع في قلبك بدا في وجهك ان كنت حليما وبداعلى  
لسانك ان كنت سفيا وان لم يزد ذلك على ان يظهر في وجهك  
لا من الناس عندك فلا تأمن ان يظهر ذلك للوالى فان الناس اليه  
بعورات الاخوان سراع فاذا ظهر ذلك للوالى كان قلبه هو اسرع  
الى التعب والتعزز من قلبك فحق ذلك حسناتك الماضية  
واشرف بك على الهلاك وصرت تعرف امرك مستديرا وتلتمس  
مرضاته مستصعبا . اعلم ان اكثر الناس عدوا مجاهرا جريئا  
واشيا وزير السلطان ذو المكانة عنده لانه منفوس عليه بما  
ينفس على صاحب السلطان ومحسود كما بحسد غير انه يجترأ  
عليه ولا يجترأ على ذلك لان من محاسديه احياء السلطان  
الذين يشاركونه في المداخل والمنازل وهم وغيرهم من  
عدوه الذين هم حضاره وليسوا كعدو من فوقه النائي عنه

المكتم منه وهم لا ينقطع طمعهم من الظفر به فلا يغفلون  
عن نصب الجبائل فاعرف هذه الحالة والبس لهؤلاء القوم الذين  
هم اعداؤك سلاح الصحة والاستقامة ولزوم الحجة فياتسر  
وتعلن ثم روح عن قلبك كانه لاعدوك ولاحاسد وان  
ذكرك ذاكر عندولى الامر بسوء في وجهك او في غيبك فلايرين  
منك الولي ولا غيره اختلاطا لنلك ولا اغتياظا ولا يقعن  
ذلك منك موقع ما يكرئك فانه ان وقع منك ذلك الموقع  
ادخل عليك امور امشبهة بالرئيم ذكرت لما قال فيك العائب  
وان اضطرك الامر في ذلك الى الجواب فاياك وجواب الغضب  
والانتقام وعليك بجواب الحجة في حلم ووقار ولا تمكن في  
ان القوة والغلبة للحليم ابدا \* لا محضرن عند الوالى كلاما  
لايعنى ولا يؤمر بحضوره الا لعناية به او يكون جوابا بالشىء  
سئلت عنه ولا تعدن شتم الوالى شتما ولا اغلاظه اغلاظا  
فان ربح العز قد تبسط اللسان بالفاظ في سخط ولا بأس  
جانبا المسخوط عليه والظنين به عند الولاية ولا يجمعنك  
واياه مجلس ولا تظهرن له عدرا ولا تثنين عليه خيرا عند

أحد من الناس فاذا رأته قد بلغ من الاعتبار مما سخط  
عليه فيه ما ترجو أن يأن له الوالى واستيقنت أن الوالى  
قد استيقن بماعدتك اياه وشدتك عليه فضع عنره عند  
الوالى واعمل في ارضائه عنه في رفق ولطف \* ليعلم الوالى  
انك لا تستكف عن خدمته ولا تدع مع ذلك أن تقدم  
اليه القول عن بعض حالات رضاه وطيب نفسه في الاستغناء  
من الاعمال التى يكرها ذو الدين وذو العرض وذو المروءة  
من ولاية القتل والعذاب وأشياء ذلك

اذا أصبت الجاه والخاصة عند الملك فلا يحدثن لك  
ذلك تغيراً على أحد من أهله وأعوانه ولا استغناء عنهم  
فانك لا تدري متى ترى ادنى جفوة فتبذل لهم فيها وفي  
تلون الحال عند ذلك من العار ما فيه .

ليكن مما تحكم من أمرك ان لا تسار أحداً من الناس  
ولا تهمس اليه بشيء تخفيه عن السلطان فان السرار مما  
يخيل كل من رآه انه المراد به فيكون ذلك في نفسه حسيكة (١)

(١) الحقد والعدواة



ووغراً وثقلاً

لا تتهاونن بإرسال الكذبة عند الوالى أو غيره في  
الهزل فانها تسرع في رد الحق وابطال الصدق مما تأتى به.  
تكذب فيما بينك وبين الوالى خلقاً قد عرفناه في بعض الاعوان  
والاصحاب في ادعاء الرجل عند ما يظهر من صاحبه من  
حسن أثر أو صواب رأى انه هو عمل في ذلك وأشار به  
واقرار به بذلك اذا مدحه مادح بل وان استطعت أن يعرف  
صاحبك أنك تنحله صواب رأيك فضلاً عن أنك تدعى  
صوابه وتسند ذلك اليه وتزينه فافعل \* فان الذى أنت آخذ  
بذلك أكثر مما أنت معطر باضعاف

اذا سأل الوالى غيرك فلا تكونن أنت المحيب فان  
استلابك الكلام خفة بك واستخفاف منك بالمسؤول والسائل.  
وما أنت قائل اذا قال لك السائل ما اياك سألت أو قال لك  
المسؤول عند المسأله يعاد له بها دوتك فأجب . واذا لم  
**ينصب السائل في المسأله لرجل واحد وعم بها جماعة من**  
**قدم فلا تلعن بالجواب ولا تسابق الجلثاء ولا نوابه**

كلام واثبة فان في ذلك مع شين المتكلف والخفة انك  
لذا سبقت القوم الى الكلام صاروا لكلامك خصاء  
فيتعقبونه بالعيب والطعن واذا أنت لم تعجل بالجواب وخليته  
لمقوم اعترضت أقاويلهم على عينك ثم تدبرتها وفكرت فيما  
عندك ثم هيأت من تفكيرك ومحاسن ما سمعت جواباً رصياً  
واستدبرت به أقاويلهم حتي تصيخ اليك الاسماع ويهدأ  
عك الخصوم وان لم يبلغك الكلام حتى تكتفى بغيرك  
وينقطع الحديث قبل ذلك فلا يكون من العيب عندك  
ولا من الغبن في نفسك فوت ما فاتك من الجواب فان صيانة  
لقول خير من سوء وضعه وان كلمة واحدة من الصواب  
صيب موضعها خير من مائة كلمة أمثالها في غير فرصها  
يمواضعها مع أن كلام العجلة والبدار موكل به الزلل وسوء  
لتقدير وان ظن صاحبه ان قد أتقن وأحكم  
واعلم أن هذه الامور لا ينال الا برحب الذرع عند  
ما قيل وما لم يقل وقلة الاعظام لما ظهر من المروءة أو لم  
تظهر وسخاوة النفس عن كثير من الصواب مخافة الخلاف

والله المستعان والحسن الموفق  
 ورحمة انك لا تملك الوالي فاصح الى الامانة ولا تشغل طرفك عنه  
 بمبطل ولا اظرب اقلك بغيرك ولا اقلبك بمخالفك و احذر  
 لهذا من فضلك وتعهده ما فيه راحة وهداية لقات  
 ليس الالفق ينظر لك من اعز ولاء اليك لظان ودينك لانه واتخذهم  
 الخوارج ولا تتكلمهم بالظن ولا تتكلمهم في ما لا يسلكه يتقربون  
 بغيره والعملة يوم من قديهم لانها انما هي ذلك احد من حلقين اما ان  
 يلاكوند عنديك افضل على ما احتسبوا لئلا يسوفوا بسبب ذلك  
 تولى يحتاج اليه بوليتهم من ان يفتوا بغيره بحال فما ان يلا يكون ذلك  
 بغيره لئلا يفتوا بغيره بغيره عندك عندهم بغيره بغيره بغيره  
 لو ما لفتي فاحذر قلهموا اقتكلا ايتاهم ولينك لهم مقوم موافقتهم  
 ما يملك واليه الملك افضل ما يحبها التتبع بالسرور والنافس والظاهر  
 ولا تجترن على ان لا فتا سعادتك عند الوالي ثقة بغيره افيها  
 ومغفرتهم بالفضل واماك فلانها قد رويتها للناس في عرفون فضل  
 الى الراجح وبقادون اليك لو يتصلحوا واقوم التحريم بالمد فاذل حضروا  
 في السلطان علم براضا احد منهم ان يقرر لفوات يكون له عليه

في الرأي والعلم فضل فاجترأوا عليه بالخلاف والقض مخالف  
ناقضهم كان كأحدهم وليس بواجب في كل حين سامعاً فهماً  
وقاضياً عدلاً وان ترك مناقضهم صار مغلوب الراي مردود القول  
إذا أصبت عند الوالي لطف منزلة لغناء مجده عندك

وهوى يكون لك فيك ولا تطمحن كل الطماح ولا تزين  
لك نفسك المزايلة له عنه اليقين وموضع ثقته وسره قبلك  
بان تقتلعه وتدخل دونه فان هذه خلة من خلال السفه قد  
يبتلى بها العلماء عند الدنوم من ذي السلطان حتى يحدث الرجل  
منهم نفسه ان يكون دون الاهل والولد لفضل يظنه في نفسه  
او نقص يظنه بغيره ولكل رجل من الملوك او ذي هيئة من  
السوقة اليق وانيس قد عرف روحه واطع على قلبه  
فليست عليه مرونة في تبذل يتبذل له عنده او رأى يستزله  
منه او سر يفشيه اليه غير ان تلك الأنسة وذلك التبذل  
يستخرج من كل واحد منهما ما لم يكن ليظهر منه عند الانقباض  
والتشدد ولو التمس ملتبس مثل ذلك عند من يستأنف  
ملاطفته وموآنته ان كان ذا فضل من الرأي والعلم مجرد

عنده مثل ما هو منتفع به ممن هو دون ذلك في الرأى ممن  
قد كفى مؤانسته ووقع على طباعه لان الانسة روح  
القلب والوحشة روع عليه ولا يلتطاء بالقلوب الا ملان  
عليها ومن استقبل تأسيس الوحشة استقبل أمراً ذامؤونة  
فاذا دلفتك نفسك السمو الى منزلة من وصفت فاقدها  
عن ذلك بمعرفة فضل الالف والانىس واذا حدثتك نفسك  
أو غيرك لعله ممن يكون له فضل في المروءة أنك أولى بالمنزلة  
عند الكبير من بعض دخلائه وثقاته فاذا ذكر الذى عليه من  
حق اليقه وثقته وانيسه في التكرمة والذى يعينه على ذلك  
من الرأى يجد عنده من الالف والانىس ليس واجدا عند  
غيره فليكن هذا مما تتحفظ فيه على نفسك وتعرف فيه  
عذر الرجل ورأيه والرأى لنفسك في مثل ذلك ان ارادك  
مريد على الدخول دون انيسك واليفك وموضع ثقك  
وجدك وهزلك

اعلم انه تكاد تكون لكل رجل غالبية حديث اما عن  
بلد من البلدان او ضرب من ضروب العلم او صنف من صنوف

الناس اووجه من وجوه الرأى وعند ما يعزم به الرجل من ذلك يبدو منه السخف ويعرف منه الهوى فاجتنب ذلك في كل موطن ثم عند أول الامر خاصة لا تشكون الى وزراء السلطان ودخلاته ما طلعت عليه من رأى تكرهه فانك لا تزيد على ان تفظنهم لميله وتغريهم بتزيين ذلك والميل عليك معه اعلم ان الرجل اذا الجاه عند الوالى والخاصة لا محالة ان يرى من الوالى ما يخالفه من الرأى في الناس والامور فاذا اثر أن يكره كل ما يخالفه او يمتعض من الجفوه يراها في المجلس او النبوة في الحاجة او الرد لرأى او الادناء لمن بهوى ، ادناءه والاقصاء لمن يكره اقصاءه فاذا وقعت في قلبه الكراهية تغير لذلك وجهه ورأيه وكلامه حتى يبدو ذلك للوالى وغيره فيكون ذلك لفساد منزلته سبباً فذل نفسك باحتمال ما خالفك من رأى الودة وقررها بأنهم انما كانوا اولياءك لتتبعهم في آرائهم وأهوائهم ولا تكلفهم اتباعك وتغضب من خلافهم اياك اعلم أن الملوك يقبلون من وزراءهم التبخيل ويعدونهم منهم مشفقة ونظراً ويحمدونهم عليه وان كانوا أجواداً فان

كنت مبغلاً غششت صاحبك بفساد مروءته وان كنت  
مسخياً لم تأمن أضرار ذلك بمنزلتك عنده قال رأى لك تصحيح  
النصيحة على وجهها والتماس المخرج فيما ترك من تبخيل  
صاحبك بأن لا يعرف منك فيما تدعوه اليه ميلاً الى شئ ممن  
هواك ولا طلباً لغير ما ترجو أن يزينه وينفعه ❦ لا تكونن  
صحبتك للملوك الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم  
في المكروه عندك وما انقتهم فيما خالفك وتقدير الامور  
على ميلهم دون ميلك وعلى أن لا تكتهم سررك ولا  
تستطلع ما كتموك وتخفي ما أطلعوك عليه من الناس  
كلهم حتى تحمي نفسك الحديث به وعلى الاجتهاد في رضاهم  
والتلطف لحاجاتهم والتثبت لحجتهم والتصديق لمقاتلتهم  
والتزيين لرأيهم وعلى قلة الاستقباح لما فعلوا اذا ساءوا  
وترك الاستحسان لما فعلوا اذا أحسنوا وكثرة النشر لمحاسنهم  
وحسن الستر لمساويها والمقاربة لمن قاربوا وان كان بعيداً  
والمباعدة لما باعدوا وان كانوا اقرباء والاهتمام بامرهم وان لم  
يهتموا به والحفظ له وان ضيعوه والذكر له وان نسوه

والتخفيف عنهم لمؤوتك والاحتمال لهم كل مؤونة والرضي  
عنهم بالعفو وقلة الرضى من نفسك لهم بالجهود فان وجدت  
عنهم وعن صحبتهم غنى فاعن عن ذلك نفسك واعتزله  
جهدك فان من يأخذ عملهم يحل بينه وبين لذة الدنيا وعمل  
الآخرة ومن لا يأخذ بحقه يحتمل الفضيحة في الدنيا والوزر  
في الآخرة . انك لا تأمن أنفهم ان اعلمتهم ولا عقوبتهم  
ان كتمتهم ولا تأمن غضبهم ان صدقتهم ولا تأمن سلوتهم  
ان حدثتهم ان لزمهم لم تأمن تبر مهم بك وان زابتهم لم تأمن  
عقابهم . انك ان تستامرهم حملت المؤونة عليهم وان قطعت  
الامر دونهم لم تأمن فيه مخالفتهم . انهم ان سخطوا عليك  
اهلكوك وان رضوا عنك تكلفت من رضاهم ما لا تطيق  
فان كنت حافظا ان بلوك جلدا ان قربوك أمينا لمنافعهم ذليلا  
ان ظلموك راضيا ان أسخطوك والا فالبعد منهم كل البعد  
والحد . كالحد .



## باب الصديق

ابدل لصديقك همك ومالك ولمعرفتك زهدك ومحضرك  
وللعامة بشرك وتحننك ولعدوك عدلك واضن بدينك  
وعرضك عن كل واحد ان سمعت من صاحبك كلاما أو  
رأيا يعجبك فلا تنتحلّه تزينا به عند الناس واكتف من  
التزين بان تجتنى الصواب اذا سعتّه وتنسبه الى صاحبه  
واعلم ان اتحالك ذاك سخطة لصاحبك وان فيه مع ذلك  
عارا فان بلغ ذلك بك ان تشير برأى الرجل وتتكلم  
بكلامه وهو يسمع جمعت مع الظلم قلة الحياء وهذا من سوء  
الادب الفاشى في الناس ومن تمام حسن الخلق والادب ان  
تسخو نفسك لاختيك بما اتحل من كلامك ورأبك او تنسب  
اليه رأيه كلامه وتزينه مع ذلك ما استطعت لا يكون من  
خلقك ان تبتدىء حديثا ثم تقطعه وتقول سوف كانك  
روأت فيه بعد ابتدائه وليكن ترويك فيه قبل التفوه فان  
احتجان الحديث بعد افتتاحه سخر. اخزن عقلك وكلامك

الا عند اصابة الموضوع فانه ليس في كل حين يحسن كل  
الصواب وانما تمام اصابة الرأي والقول باصابة الموضوع فان  
اخطائك ذلك ادخلت المحنة على علمك حتى تأتي به ان  
اتيت به في غير موضع وهو لا بهاء ولا طلاوة له لتعرف  
العلماء حين تجالسهم انك على ان تسمع احرص منك  
على ان تقول . ان آثرت ان تفاخر احداً ممن تستأنس اليه  
في هو الحديث فاجعل غاية ذلك الجد ولا تعدون ان تتكلم  
فيه بما كان هزلاً فاذا بلغ الجد أو قاربه فدعه ولا تخلطن  
بالجد هزلاً ولا بالهزل جداً فانك ان خلطت بالجد هزلاً  
هيجته وان خلطت بالهزل جداً كدرته غير اني قد علمت  
موطناً واحداً فان قدرت ان تستقبل فيه الجد بالهزل اصبت  
الرأي وظهرت على الاقران وذلك ان يتورد بالسفه والغضب  
فتجيبه اجابة الهازل المداعب برحب من الذرع وطلاقة من  
الوجه وثبات من المنطق

ان رأيت صاحبك مع عدوك فلا يغضبك ذلك فانما  
هو أحد رجلين ان كان رجلاً من اخوان الثقة فانفع موطنه

لك اقربها من عدوك لشر يكفيه عنك وعورة يسترها  
منك وغائبة يطلع عليها لك فاما صديقك فما اغناك ان محضه  
ذو ثقتك وان كان رجلا من غير خاصة اخوانك فبأى حق  
تقطعه عن الناس وتكلفه ان لا يصاحب ولا يجالس الا من  
هوى . تحفظ في مجلسك وكلامك من التطاول على الاصحاب  
وطب نفسا عن كثير مما يعرض لك فيه صواب القول  
والرأى مداراة لئلا يظن أصحابك أن مابك التطاول عليهم  
اذا اقبل اليك مقبل بوجه فسرك الا يدبر عنك فلا تنعم  
الاقبال عليه والتفتح له فان الانسان طبع على ضرائب لوم  
فمن شأنه ان يرحل عن لصق به ويلصق بمن رحل عنه \*  
لا تكترن ادعاء العلم في كل ما يعرض فانك من ذلك بين  
فضيحتين اما أن ينازعوك فيما ادعيت فيهم منك على  
الجهالة والصلف واما لا ينازعوك ويخلوا الامور في يدك  
فإنك تكتشف منك التصنع والمعجزة \* استحي الحياء كله من  
أن أن تخبر صاحبك انك عالم وانه جاهل مصرحاً أو معرضاً  
وان استطلت على الاكفاء فلا تثقن منهم بالصفاء ان آنت

من نفسك فضلاً فتخرج أن تذكره أو تبديه وأعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه يقرر لك في قلوب الناس من العيب أكثر مما يقدر لك من الفضل وأعلم أنك أن صبرت ولم تعجل ظهر ذلك منك بالوجه الجميل المعروف ولا يخفين عليك أن حرص الرجل على اظهار ما عنده وقلة وقاره في ذلك باب من البخل واللؤم وان من خير الاعوان على ذلك السخاء والتكرم \* ان احببت أن تلبس ثوب الوقار والجمال وتحلى حلية المودة عند العامة وتسلك الجدد الذي لا يجار فيه ولا عثار فكن عالماً كجاهل وناطقاً كعمى . فاما العلم فيرشدك واما قلة ادعائه فينفي عنك الحسد وأما المنطق اذا احتجت اليه فسيلبغ حاجتك وأما الصمت فيكسبك المحبة والوقار واذا رأيت رجلاً يحدث حديثاً قد علمته او ينخر خيراً قد سمعته فلا تشاركه فيه ولا تعبه عليه حرصاً على أن يعلم الناس أنك قد علمته فان في ذلك خفة وشحاً وسوء آداب وخفاء . ليعرف اخوانك والهامة أنك أن استطعت أن تكون الى أن تفعل ما لاتقول اقرب

منك الى أن تقول مالا تفعل فعلت فان فضل القول على  
الفعل عار وهجنة وفضل الفعل على القول زينة وأنت حقيق  
فيما وعدت من نفسك أو أخبرت صاحبك عنه أن تحتجب  
بعض ما في نفسك اعداداً لفضل الفعل على القول وتحرزاً  
بذلك عن تقصير فعل ان قصر وقلماً يكون الا مقصراً

احفظ قول الحكيم الذي قال لتكن غايتك فيما بينك  
وبين عدوك العدل وفيما بينك وبين صديقك الرضى وذلك  
لان العدو خصم تضربه بالحجة وتغلبه بالحكام وأن الصديق  
ليس بينك وبينه قاض فاعما حكه رضاء

اجعل عامة تشبثك في موأخاة من تواخى ومواصلة  
من تواصل ووطن نفسك على انه لاسبيل لك الى قطيعة  
اخيک وان ظهر لك منه ماتكره فانه ليس كالمرأة التي تطلقها  
اذا شئت ولكنه عرضك ومروءتك فاعما مروءة الرجل  
اخوانه واخذانه فان عثر الناس على انك قطعت رجلاً من  
اخوانك وان كنت معذراً نزل ذلك عند اكثرهم بمنزلة  
الحيانة للاغواء والملال وان انت صبرت مع ذلك على مقارنته

غير الرضى عاد ذلك الى العيب والنقيصة فالاثاد الاتساد  
والثبت الثبت

اذا نظرت في حال من ترتاه لاخائك فان كل اخوان  
الدين فليكن فقيهاً ليس بمرآة ولا حريص وان كان من اخوان  
الدنيا فليكن حراً ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير ولا مشنوع  
فان الجاهل اهل لان يهرب منه ابواه وان الكذاب لا يكون اخاً  
صادقاً لان الكذاب الذى يجرى على لسانه انما هو من فضول  
كذب قلبه وانما سمي الصديق من الصدق وقد يتهم صدق  
القلب وان صدق اللسان فكيف اذا ظهر الكذب على اللسان  
وان الشرير يكسبك العدو ولا حاجة لك في صداقة بلب  
العداوة وان المشنوع شائع صاحبه . نخرز من سكر السلطة  
وسكر العلم وسكر المنزلة وسكر العباب فانه ليس من هذا شيء  
ولا وهو ربح جنة تسلب العقل ويذهب الوقار وتصرف  
القلب والسمع والبصر واللسان عن المنافع  
اعلم ان انقباضك (١) عن الناس يكسبك العداوة وان

تفرشك لهم بكسبك صديق السوء وفشولة الاصدقاء اضر  
من بعض الاعداء فانك ان واصلت صديق السوء اعيتك  
جرائره وان قطعه شانك اسم القطيعة والزمك من ذلك  
من يرفع عيبك ولا ينشر عذرك فان المعايب تسمى والمعاذير  
لا تمنى . البس للناس لباسين ليس للعاقل بد منها ولا  
عيش ولا مرءوة الا بها لباس انقباض واحتجاز تلبسه للعامه  
فلا تلبس الا متحفظا متشددا متطرزا مستعدا ولباس  
انبساط . واستئناس تلبسه للخاصة من الثقات فتلقاهم  
بينات صدرك وتفضى اليهم بموضوع حديثك وتضع عنك  
مؤونة الحذر والتحفظ فيما بينك وبينهم وأهل هذه الطبقة  
الذين هم أهلها قليل لان ذا الرأي لا يدخل احد من نفسه  
هذا المدخل الا بعد الاختبار والسير والثقة بصدق النصيحة  
ووفاء العقل

اعلم ان لسانك اداة مغلبه يتغالب عليه عقلك وغضبك  
وهواك وجهلك فكل غلب عليه مستمتع وصارفه في  
محبه فاذا غلب عليه عقلك فهو لك واذا غلب عليه شيء

من أشباه ما سميت لك فهو لعدوك فان استطعت أن تحتفظ  
به فلا يكن الا لك ولا يستولى عليه او يشاركك عدوك  
فيه فافعل

اذا نابت اخاك احدى النوائب من زوال نعمة او نزول  
بلية فاعلم انك قد ابتليت معها بالمواساة فتشاركه في البلية  
وأما بالخذلان فتحتمل العار فالتمس المخرج عند اشتباه  
ذلك وآثر مروءتك على ما سواها فان نزلت الجائحة التي  
تأبى مشاركة اخيك فيها فاجمل فلعل الاجمال يسعك لقلته  
في الناس

اذا اصاب اخاك فضل فانه ليس في دنوك منه وابتغائك  
مودته وتواضعك له مذلة فاغتم ذلك واعمل فيه  
اذا كانت لك عند احد صنعة او كان لك عليه طول  
فالمس احياء ذلك باماتته وتعظيمه بالتصغير له ولا تقتصرن  
في قلة المن على ان تقول لا اذكره ولا اضفي بسعي الى  
من يذكره فان هذا قد يستحي منه بعض من لا يوصف  
بعقل ولا كرم ولكن احذر ان يكون في مجالساتك اياه وما



تكلمه به او تستعينه عليه او تجاربه فيه شئ من الاستطالة  
فان الاستطالة تهتم الصنعة وتكدر المعروف . اجترس من  
سورة الغضب وسورة الحمية وسورة الحقد وسورة الجهل  
واعدد لكل شئ من ذلك عدة تجاهده بها من الحلم  
والتفكر والروية وذكر العاقبة وطلب الفضيلة واعلم انك  
لا تصيب الغلبة الا بالجهاد وان قلة الاعداد لموافقة الطباع  
المتطلعة هو الاستسلام وانه ليس احد الا فيمن كل طبيعة  
سوء عزيزة وانما التفاضل بين الناس في مغالبة طبائع السوء فلما  
ان يسلم احد من ان تكون فيه تلك الغرائز فليس في ذلك مطمع  
الا ان الرجل القوي اذا كرها بالقيح لها كلها فلما تطلعت  
لم يلبث ان يميتها حتى كنها ليست فيه وهي في ذلك كامنة  
اسكون النار في العود فاذا وجدت قادحاً من غير علة  
او غفلة استورت كما تستورى عند القدح ثم لا يبدأ ضرها  
لا بصاحبها كما لا تبدأ النار الا بعودها التي كانت فيه  
ذل نفسك بالصبر على جار السوء وعشير السوء وجليس  
السوء فان ذلك ما لا يكاد يخطبك فان الصبر صبران صبر

الرجل على ما يكره وصبره عما يحب فالصبر على المكروه  
أكثرهما واشبههما أن يكون صاحبه مضطراً واعلم أن اللثام  
أصبر اجساداً والكرام أصبر نفوساً وليس الصبر الممدوح  
بان يكون جلد الرجل وقاحاً أو رجلاه قوية على المشي أو يديه  
قوية على العمل فإما هذا من صفات الحمير ولكن أن يكون  
لنفس غلوباً وللأمور محتلاً وفي الضر مجملاً ولنفسه عند  
الرأي والحفاظ مرتبطاً وللحزم مؤثراً وللهمى تاركاً وللمشقة  
التي يرجو عاقبتها مستخفاً وعلى مجاهدة الأهواء والشهوات  
مواظباً ولبصره بعزمه منقداً

حبب الى نفسك العلم حتى تألفه وتلزمه ويكون هو  
لهوك ولذتك وسلوتك وبلغتك . واعلم ان العلم علمان علم  
للمنافع وعلم لتزكية العقل وافشى العلمين واحدهما ان ينشط  
له صاحبه من غير ان يحرص عليه علم المنافع وللعلم الذي هو  
ذكاء العقول وصقالها وجلالها فضيلة منزلة عند اهل الفضل  
في الباب عود نفسك السخاء واعلم انهما سخا أن سخاوة  
نفس الرجل عما في يديه وسخاوته عما في ايدي الناس وسخاوة

نفس الرجل بما في يديه اكثرها واقربها من ان تدخل فيه  
المفاخرة وتركه ما في ايدي الناس محض في التكرم وانزه  
من الدنس فان هوجمها فبدل وعطف فقد استكمل الجود  
والكرم

ليكن مما تصرف به الاذى والغضب عن نفسك الا  
تكون حسودا فان الحسد خلق لئيم ومن لؤمه انه يؤكل  
بالادنى من الاقارب والاكفاء فايكن ما تقابل به الحسد ان  
تعلم ان خير ما تكون حين تكون مع من هو خير منك وان  
غما لك ان يكون عشيرك وخليطك افضل منك في القوة  
فيدفع عنك بقوته وافضل منك في الجاه فتصيب حاجتك  
بجاهه وافضل منك في الدين فتزداد صلاحا بصلاحه. ليكن  
ما تظن فيه من امر عدوك وحاسدك ان تعلم انه لا ينفعك  
ان تخبر عدوك انك له عدو فتذره نفسك وتؤذنه بحربك  
قبل الاعداد والفرصة فتحمله على التسليح لك وتوقد نار  
عليك

أعلم ان أعظم خطر ك ان ترى عدوك انك لا تخنه

عدوا فان ذلك غرة له وسبيل لك الى القدرة عليه فان انت  
 قدرت فاستطعت اغتفارا لعداوته عن ان تكفي بها فهناك  
 استكملت عظيم الخطر وان كنت مكفئا بالعداوة والضرر  
 فايك ان تكفي عداوة السر بعداوة العلانية وعداوة الخاصة  
 بعداوة العامة فان ذلك هو الظلم والعار واعلم مع ذلك انه  
 ليس كل العداوة والضرر يكافي بمثله كالحيانة لا تكافي بالحيانة  
 والسرقه لا تكافي بالسرقه ومن الحيلة في امرك ان تصادق  
 اصدقائه وتواخي اخوانه فتدخل بينه وبينهم في سبيل الشقاق  
 والتكافي فانه ليس رجل ذو طرق يمتنع من مؤاخذتك اذا التمت  
 ذلك منه وان كان اخوان عدوك غير ذوى طرق فلا عدوك \* لا  
 تدع مع السكوت عن شتم عدوك احصاء معايبه ومثالبه واتباع  
 عوراته حتى لا يشذ عنك من ذلك صغير ولا كبير من غير  
 ان تشيع عليه فيتقيدك به ويستعد له او تذكره في غير  
 موضعه فتكون كستعرض الهواذ بنبله قبل امكان الرمي \*  
 لا تتخذ اللعن والشتم على عدوك سلاحا فانه لا يخرج في  
 نفس ولا في مال ولا دين ولا منزلة \* ان اردت ان تكون

داهيا فلا يحين ان تسمى داهيا فانه من عرف بالدهاء خائل  
علانيه وحتره الناس حتى يتبع منه الضيف وان من ارب  
الارب دفن اربه ما استطاع حتي يعرف بالمساحة في الخليقة  
والطريقة ومن اربه الا يورب العاقل المستقيم له الذي يطلع  
على غامض اربه فيمقته عليه

ان اردت السلامة فاشعر قلبك الهيبة للامور من  
غير ان تظهر منك الهيبة فيفطن الناس لهيبتك ويجريهم  
عليك ويدعو ذلك اليك منهم كل ما تهاب فاشعب للمداراة  
ذلك من كتمان المهابة واطهار الجراءة والتهاون طائفة  
من رأيك . ان ابتليت بمجازاة عدو مخالف فالزم هذه الطريقة  
التي وصفت لك من استشعار الهيبة واطهار الجراءة والتهاون  
وعليك بالحنذر في امرك والجزاة في قلبك حتي تملأ قلبك  
جرأة ويستفرغ عمالك الحذر

ان عدوك من تعمل في هلاكه ومنهم من تعمل في البعد  
عنه فاعرفهم على منازلهم ومن اقوى القوة لك على عدوك واعز  
انصارك في الغلبة ان تحصى على نفسك العيوب والعورات

كلما تحصنها على عدوك وتظن عند كل غيب تراه او تسمعه  
لاحد من الناس هل قارفت مثله او مشا كله فان كنت قارفت  
منه شيئا فاحصه فيما تحصي على نفسك حتى اذا حصيت  
ذلك كله فكابر عدوك باصلاح عيوبك و تحصين عوراتك  
واحراز مقاتلك وخذ نفسك بذلك مسيا مصباحا فاذا آنت  
متها دفعا لذلك او تهاونا به فاغدد نفسك عاجزا ضائعا جانيا  
معورا العدوك ممكنا له من رميك وان حصل من عيوبك بعض  
ما لا تقدر على اصلاحه من أمن قدمضى يعينك عند الناس  
ولا تراه انت عينا فاحفظ ذلك وما عي ان يقول فيه قائل  
من حسبك أو مثالب ابائك او عيب اخوانك ثم اجعل ذلك  
كله نصب عينيك واعلم ان عدوك امر يدك بذلك فلا تغفل  
عن التهيؤ له والاعداد لقوتك وحجتك وحيلتك فيه سرا  
وشلائية فاما الباطل فلا ترو عن به قلبك ولا تستعدن له  
ولا تشتغلن به فانه لا يهولك ما لم يقع واذا وقع اضمحل  
أعلم انه قلما يده احد بشيء يعرفه من نفسه وقد كان  
يطمع في اخفائه عن الناس فيعيره به معير عند سلطان أو

يره الا كاد يشهد به عليه وجهه وعينه ولسانه للذي يبدو  
نه عند ذلك والذي يكون من انكساره وقتوره عند تلك  
يداهة فاحذر هذه وتصنع لها وخذ اهتتك لبغتها  
واعلم ان من اوقع الامور في الدين واهكها للجسد وائلها  
للمال واضرها بالعقل واسرعها في ذهاب الجلالة والوقار الغرام  
بالنساء ومن البلاء على المغرم بهن انه لا ينفك بأجم (١) ما عنده  
وتطبخ عيناه الى ما ليس عنده منهن وانما النساء اشباه وما يرى في  
العيون والقلوب من فضل مجهولاهن على معروفاتهن  
باطل وخذعة بل كثير مما يرغب عنه الراغب مما عنده افضل  
مما تتوق اليه نفسه وانما المترغب عما في رحله منهن الى ما في  
رحال الناس كالمترغب عن طعام بيته الى ما في بيوت الناس  
بل النساء بالنساء اشبه من الطعام بالطعام وما في رحال الناس  
من الاطعمة اشد تفضلا وتفاوتا مما في رحالهم من النساء  
ومن العجب او الرجل الذي لا بأس في لبه يرى المراقمن  
بعيد ملتفة في ثيابها فيصور لها في قلبه الحسن والجمال حتي

(١) أجم الطعام وغيره كرمه ومه

تعلق بها نفسه من غير رؤية ولا خبر مخبر ثم لعله يهجم  
منها على اقبح القبح واذم السمامة فلا يعظه ذلك عن أمثالها  
ولا يزال مشغولاً بما لم يدق حتي لو لم يبق في الارض غير  
امرأة واحدة لظن ان لها شأنًا غير شأن ماذاق وهذا الحمق  
والشقاء ولم يحم نفسه ويظلفها ويجليها عن الطعام والشراب  
والنساء في بعض ساعات شهوته وقدرته كان أيسر ما يصيبه  
من وبال امره انقطاع تلك اللذات عنه بخمود نار شهوته  
وضعف عوامل جسده وقل من تجد الا مخادعاً لنفسه في  
أمر جسده عند الطعام والشراب والحمية والدواء وفي أمر  
مروته عند الاهواء والشهوات وفي أمر دينه عند الريسة  
والشبهة والطمع

ان استطعت أن تنزل نفسك دون غايتك في كل  
مجلس ومقام ومقال ورأى وفعل فافعل فان رفع الناس  
اياك فوق المنزلة التي تحط اليها نفسك وتقريبهم اياك في  
المجلس الذي تباغرت عنه وتعظيمهم من امرك ما لم تعظم  
وتزينهم من كلامك ورأيك ما لم تزين هو الجمال



لا يعجبنيك العالم ما لم يكن عالماً بمواضع ما يعلم . ان غلبت  
على الكلام وقتاً فلا تغلبين على السكوت فانه لعله ان يكون  
المراء واعرفه ولا يمتنعك حذر المراء من حسن الناظرة  
والمجادلة ، واعلم ان الماري هو الذي لا يحب ان يتعلم ولا يتعلم  
منه فان زعم زاعم انه انما يجادل في الباطل عن الحق فان  
المجادل وان كان ثابت الحجة ظاهر البينة فانه فاصم الى غير  
قاض وانما قاضيه الذي لا يعدو بالخصومة الا اليه عدل صاحبه  
وعقله فان آتس أو رجا من صاحبه عدلا يقضى به على نفسه  
فقد أصاب وجه امره وان تكلم على غير ذلك كان ممارياً  
ان استطعت ألا تخبر أخاك عن ذات نفسك بشيء الا  
وانت محتجن عنه بعض ذلك التماساً لفضل الفعل على القول  
واستعداداً لتقصير فعل ان قصر فافعل واعلم ان فضل الفعل  
على القول زينة وفضل القول على الفعل هجنة وان أحكام  
هذه الخلة من غرائب الخلال  
اذا راكت الاعمال عليك فلا تلمس الروح في مدافعتها  
والروعان منها فانه لا راحة لك الا في اصدارها وان الصبر

عليها هو يخفها وان الضجر منها هو يرالمها عليك فتعهد  
من ذلك في نفسك خصلة قد رأيتها تعترى بعض اصحاب  
لأعمال ان الرجل يكون في امر من امره فبرد عليه شغل  
آخر ويأتيه شاغل من الناس بكرة تأخير فيكدر ذلك بنفسه  
كديرا يفسد ما كان فيه وماورد عليه حتي لا يحكم واحدا  
منها فان ورد عليك مثل ذلك فليكن معك رأيك الذي  
تختار به الامور ثم اختر اولى الامرين بشغلك فاشتغل به  
حتى تفرغ منه ولا تعظمن عليك فوت مافات وتأخير ما  
تأخر اذا عملت الرأى معمله وجعلت شغلك في حقه .  
اجعل لنفسك في كل شىء غاية ترجو القوة والتمام عليها  
واعلم انك ان جاوزت الغاية في العبادة صرت الى التقصير  
وان جاوزتها في حمل العلم صرت من الجهال وان جاوزتها  
في تكلف رضي الناس والخفة معهم في حاجاتهم كنت المصنع  
المحسود .

اعلم ان بعض العطية لؤم وبعض البيان عي وبعض العلم  
جهل فان استطعت ان لا يكون عطاؤك جورا ولا بيانك

هذرا ولا علمك جهلا فافعل

اعلم انه ستمر عليك احاديث تعجبك اما مليحة واما  
رائعة فاذا اعجبتك كنت خليقا بان تحفظها فان الحفظ موكل  
بما راع وستحرص على ان تعجب منها الاقوام فان الحرص  
على ذلك التعجب من شأن الناس وليس كل معجب لك  
معجبا لغيرك واذا نشرت ذلك مرة او مرتين فلم تره موقع  
من السامعين موقعة منك فازدجر عن العود فان التعجب  
من غير عجب سخف شديد وقد رأينا من الناس من يعلق  
الشيء ولا يقلع عن الحديث به ولا يمنع قلة قبول اصحابه  
له من ان يعود ثم يعود . اياك والايخبار الرائعة وتحفظك  
مهما فان الانسان من شأنه الحرص على الاخبار لا سيما  
راع منها فاكثر الناس من يحدث بما سمع ولا يبالي بمن  
سمع وذلك مفسده للصدق ومزارة بالرأى فان استطعت  
الا تخرب بشيء الا وانت به مصدق ولا يكون تصديقك  
الا برهان فافعل .

ولا تقل كما يقول السفهاء اخبر بما سمعت فان الكذب

أكثر ما أنت سامع وإن السفهاء أكثر من هو قائل وإنك إن  
صرت للإحاديث وأعيان وحاملاً كان ما تعي وتحمّل عن  
العامة أكثرها مما يفترع المخترع بأضعاف

انظر من صاحبته من الناس من ذوى فضل عليك بسُلطان  
ومنزلة ومن دون ذلك من الخُلصاء والأكفاء والأخوان  
فوطن نفسك في صحبته على أن تقبل منه العفو وتسخر  
نفسك عما اعتاض عليك مما قبله غير معاتب ولا مستبطن  
ولا مستزید فان المعاتبة مقطعة للود وإن الاستزادة من  
الجشع وإن الرضى بالعفو والمسامحة في الخلق مقرب لك كل  
ما تتوق إليه نفسك مع بقاء العرض والمودة والمرؤة

اعلم إنك ستبتلى من أقوام بسفه وإن سفه السفیه  
سيطلع لك منه فإن عارضته أو كافأته بالسفه فكانك قد  
رضيت ما أتى به فاجتنب أن تحتذي مثاله فإن كان ذلك  
عندك ممنوماً فحقق ذمك إياه بترك معارضته فأما إن تدمه  
وتمثله فلتس ذلك لك لا تصاحب أحداً وإن استأنبت  
به أخا قرابة أو أخامودة ولا ولداً إلا عمرة فإن كثيراً من

اهل المروة قد يحملهم الاسترسال أو التبذل على ان يصحبوا  
كثيرا من الخلق بالادلال والتهاون ومن فقد من صاحبه  
صحة المروة ووقارها احدث له في قلبه رقة شأن وخفة  
منزله . لا تلمس غلبة صاحبك والظفر عليه بكل كلمة  
ورأى ولا تجترين على تقريعه وتبكيته بظفرك اذا استبان  
وحجتك اذا وضحت فان اقواما يحملهم حب الغلبة وسفه  
الرأى في ذلك على ان يتعقبوا الكلمة بعدما تنسى فيلتمسوا  
فيها الحجة ثم يستطيلوا بها على الاصحاب وذلك ضعف في  
العقل ولؤم في الاخلاق

لا يعجبنيك الكرام من يكرمك لمنزلة او سلطان فلن السلطة  
اوشك امور الدنيا زوالا ولا يعجبنيك اكرامهم اياك للنسب  
فان الانساب اقل مناقب الخير غناء عن اهلها في الدين والدنيا  
ولكن اذا اكرمت على دين او مروة فذلك فليعجبك فان المروة  
لا ترايلك في الدنيا والدين لا يزايلك في الاخرة

اعلم ان الجبن مقتلة وان الحرص محرمة فانظر فيما  
رايت او سمعت امن قتل في القتال مقبلا اكثر ممن قتل

مدبراً وانظر امن يطلب اليك بالاجمال والتكريم احق ان  
تسخوا اليه نفسك بطلبته امن يطلب اليك بالشرة • اعلم  
انه ليس كلا من كان لك فيه هوى فذكره ذاكر بسوء  
وذكرته انت بخير ينفعه ذلك او يضره فلا يستخفك ذكر  
احد من صديق او عدو الا في موطن دفع او محاماة فان صديقك  
اذا وثق بت في موطن المحاماة لم يحفل ما تركت مما سوى  
ذلك ولم يتن له عليك سبيل لائمة وان الاحزم في امر عدوك  
الاتذكرة الاحيث يضره والاعتد يسير الضر ضراجه اعلم  
ان الرجل قد يكون حليماً فيحملة الحرص على ان يقال  
جليد والخافة ان يقال مهين على ان يتكلف الجهل وقد  
يكون الرجل زميتاً فيحملة الحرص على ان يقال لسن والخافة  
من ان يقال عي على ان يقول في غير موضعه فيكون هنرا  
فاعرف هذا واشباهه واحترس منه كله . اذا بدهك امر ان  
لا تدرى ايها اصوب فانظر ايها اقرب الى هواك فخالفه  
فان اكثر الصواب في خلاف الهوى . ليجتمع في قلبك الاقتدار  
الى الناس والاستغناء عنهم فيكون افقارك اليهم في لين كلمتك

وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك  
وبقاء عزك . لا تجالس امراء بغير طريقته فانك ان اردت لقاء  
الجاهل بالعلم والجافي بالفقه والعيى بالبيان لم تزد على ان تضع  
عقلك وتؤذى جليسك بحملك عليه ثقل ما لا يعرف وعمك  
اياه بمثل ما ينتم به الرجل الفصيح من مخاطبة الاعجمي الذي  
لا يفقه واعلم انه ليس من علم تذكره وعند غير اهله الاعادوه  
ونصبوا له وانقضوه عليك وحرصوا على ان يجعلوه جهلا  
حتى ان كثيرا من اللهو واللعب الذي هو اخف الاشياء على  
الناس ليحضره من لا يحضره فيثقل عليه وينتم به . ليعلم  
صاحبك انك حذب على صاحبه واياك ان عاشرتك امرؤ  
ورافقتك ان لا يري منك باحد من اصحابه واخذ انه رافة  
فان ذلك يأخذ من القلوب ماخذنا وان لطفك بصاحب  
صاحبك احسن عنده موقعا من لطفك به بنفسه . اتق  
الفرح عند المحزون واعلم انه يحقد على المنطلق ويشكر  
للمكثب

اعلم انك ستسمع من جلسائك الراى والحديث تتكره

وتستجفيه من محدث عن نفسه او عن غيره فلا يكون  
منك التكذيب ولا التسخيف لشيء مما يأتي به جليتك ولا  
يجرتك على ذلك ان تقول انها حدث عن غيره فان كل  
مردود عليه سيتمتع من الرد وان كان في القوم من يكره  
ان يستقر في قلبه ذلك القول لخطاء تخاف ان يعقد عليه او مضرة  
تخشاها على احد فانك قادر على ان تقض ذلك في سر فيكون  
ايسر للنقض وابعد للبغضة . واعلم ان البغضة خوف والمودة  
امن فاستكثر من المودة صامتا فان الصمت يدعوها اليك  
وناطقا بالحسني فان المنطق الحسن يزيد في ود الصديق ويسهل  
سخيمة الوعر

واعلم ان خفض الصوت وسكون الريح ومشي القصد من  
دواعي المودة اذ لم يخالط ذلك بأو ولا عجب اما  
المعجب فهو من دواعي المقت والشنآن تعلم حسن الاستماع  
كما تتعلم حسن الكلام ومن حسن الاستماع امهال المتكلم  
حتى يقضى حديثه وقلة التلفت لجواب الى والاقبال بالوجه  
والنظر الى المتكلم والوعي لما يقول واعلم ان المستشار ليس



بكفيل والرأي ليس بمضمون بل الرأي كله غرر لان امور  
الدنيا ليس شيء منها بثقة ولانه ليس شيء من امرها يدركه  
الحازم الا وقد يدركه العاجز بل ربما اعى الحزمة ما امكز  
العجزة فاذا اشار عليك صاحبك برأي فلم تجرد عاقبة  
على ما كنت تأمل فلا تجعل ذلك عليه لوما وعذلا تقول  
انت فعلت هذا بي وانت امرتي ولولا انت ولا جرم لا طيعك  
فان هذا كله ضجر ولؤم وخفة وان كنت انت المشير فعمل  
برأيك او ترك فبد صوابك فلا تمن ولا تكثرن ذكره  
ان كان في نجاح ولا تلم عليه ان كان استباز في تركة  
ضرر تقول الم اقل لك الم أفعل فان هذا بجانب لادب  
الحكماء . اعلم فيما تكلم به صاحبك ان فما يهجن صواب  
ماتاتي به ويذهب بهجته ويترى بقبوله عجلتك في ذلك  
قبل ان يقضى اليك بذات نفسه ومن الاخلاق السيئة على  
كل حال مغالبة الرجل على كلامه والاعتراض فيه والقطع  
فيه ومن الاخلاق التي انت جدير بتركها اذا حدث ا  
حديثا تعرفه الا تسابقه اليه وتفتحه عليه وتشاركه في

كانك تظهر للناس بأنك تريد ان يعلموا انك تعلم من مثل  
الذي يعلم وما عليك أن تهنته بذلك وتفرد به وهذا الباب  
من أبواب البخل وابوابه الغامضة كثيرة . واذا كنت في  
قوم ليسوا بلغاء ولا فصحاء فدع التطاول عليهم في البلاغة  
أو الفصاحة

اعلم أن بعض شدة الحذر عون عليك فيما تحذروا ان  
شدة الاتقاء يدعو اليك ما تنقي . ان رأيت نفسك تصاغت  
الدنيا أو دعتك الى الزهادة فيها على حال تعذر منها عليك  
فلا يغررك ذلك من نفسك على تلك الحال فانها ليست  
بزهادة ولكنها ضجر واستخذاء وتغير نفس عندما أعجز  
من الدنيا وغضب منك عليها مما التوى عليك منها ولو عمت  
على رفضها وامسكت عن طلبها أو شكت ان تري من نفسك  
من الضجر والجزع اشد من ضجرك الاول بأضعاف ولكن  
اذا دعتك نفسك الى رفض الدنيا وهي مقبلة عليك فأسرع  
اجابتها . اعرف عورتك وأياك أن تعرض بأحد فيما  
شاركها واذا ذكرت من أحد خليفته فلا تناضل عنه مناظلة

المدافع عن نفسه فقتهم مثلها ولا تلح كل الإلحاح وليكن ما  
كان منك من غير اختلاط فان الاختلاط من محققات الريب  
وإذا كنت في جماعة قوم أبدا فلا تعمن جيلا من الناس  
وأمة يشتم ولادم فانك لا تدري لعلك تناول بعض اعراض  
جلسائك ولا تعلم . ولا تدمن مع ذلك اسماء الرجال والنساء  
بأن تقول ان هذا القبيح من الاسماء فانك لا تدري لعل ذلك  
موافق لبعض جلسائك بعض اسماء الاهلين والحرم ولا  
تستصغرن من هذا شيئا فكله يجرح في القلب وجرح  
اللسان أشد من جرح اليد . اعلم أن الناس يمدعون انفسهم  
بالتعريض والتوقيع بالرجال في التماس مثالبهم ومساوئهم  
ونقيصتهم وكل ذلك عين عند سامعيه من وضع الصبح فلا  
تكونن من ذلك في غرور ولا تملن نفسك من أهله  
اني مخزلا عن صاحب كان اعظم الناس في عيني وكان  
رأس ما اعظمه عندي صغر الدنيا في عينه كان خارجا من  
سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكسر اذا وجد  
وكان خارجا من سلطان ورجه فلا يدعوا اليه مؤنة ولا

يستخف له رأيا ولا بدنا وكان خارجا من سلطان الجهادة  
فلا يقدم الا على نقة او منفعة وكان اكثر دهره صامتا  
فاذا قال بذ القائلين كنت يري متضاعفا مستضعفا فاذا  
جاء الجدد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل في دعوى ولا  
يشرك في مرء ولا يدلي بحجة حتى يجد قاضيا عدلا وشهودا  
عدولا وكان لا يلوم احدا على ما يبكون العذر في مثله  
حتي يعلم ما اعتذاره وكان لا يشتمو وجعا الا من يرجو  
عنده البرء ولا يصحب الا من يرجو عنده النصيحة لهما  
جميعا وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشبه ولا يتشكرو ولا  
يتقم من الولي ولا يغفل عن العدو ولا يخص نفسه دون  
اخوانه بشيء من اهتمامه بيلته وقوته فعملك بهذه  
الاخلاق انت طقت ولن تطيق ولكن اخذ القليل خبر  
من ترك الجميع وبالله التوفيق

عن نسخة وجدت في مكتبة عاشر افندي المرحوم

شيخ الاسلام السابق بدار السعادة العلية

تم الكتاب الدرّة اليتيمة بعون الله سبحانه  
والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله واصحابه  
اجمعين

وأتمما للفائدة قد زينا هذه الدرّة بكتاب (الوطنية)  
لان حب الوطن من الايمان والله سبحانه وتعالى هو المستعان